

كحل: مجلّة لأبحاث الجسد والجندر
مجلّد ٨، عدد ١ (شتاء ٢٠٢٢)

أتردد في المضيّ وحدي

لينا قليلات

ترجمة مايا زبداوي

عندي بطاقة خاصة
للذهاب إلى كوكب آخر
خلف هذي الأرض
عالم مريح جميل،
لا حرّ هناك ولا بردٌ ولا دخانٌ كثيرٌ^١

كانت مبارنتوي حارّة جداً.
يطلقون على مبارنتوي تسمية أليس سبرينغز.
أليس تود، زوجة تشارلز تود، التي سُميت المدينة باسمها، لم تكن في الواقع مُلكاً لأليس سبرينغز نفسها.
باين غاب في مبارنتوي.

"تم تحويل الأولوية القصوى للمحطة الأرضية الفضائية الأسترالية الأميركية في باين جاب، بالقرب من أليس سبرينغز، إلى محطة لجمع المعلومات الاستخباراتية في العراق، بما في ذلك تحديد الأهداف، قبل توجيه الضربة الأولى بقيادة الولايات المتحدة. [...] سوف تكون باين غاب قادرة أيضاً على نقل المعلومات مباشرة إلى القادة في العراق أثناء النزاعات. وهذا يشمل توجيه إطلاق الصواريخ وإلقاء القنابل"^٢.

لم تصعد السنة الدخان في أوكليناوا... بل صعدت في العراق.

"حاملة الطائرات الأميركية "يو إس إس كيتي هوك" المتمركزة في يوكوسوكا، شاركت في النزاعات الدائرة في كلٍّ من أفغانستان والعراق. نُشرت الطائرات المقاتلة، المتمركزة أساساً في ميساوا وكادينا، في العراق اعتباراً من عام ٢٠٠٣. اعتُبرت القواعد العسكرية في أوكليناوا على وجه الخصوص حاسمة لجهة ترسيخ الانتشار العسكري في كلٍّ من المحيط الهندي والشرق الأوسط"^٣.

نقف معاً لمواجهة خطر عسكرة هذه المنطقة ودمار مجتمعاتنا المُسالمة وبيئاتنا الحيوية:
○ نطالب بإيقاف التدريبات العسكرية، التي تصعد من التوتّرات الإقليمية، وتهدر الموارد الثمينة وتؤدي إلى احتضار واسع النطاق للتّديتات المائتة عند الشواطئ.

^١ دنيا ميخائيل، كوكب آخر. من "الليالي العراقية"، دار ميزوبوتاميا، ٢٠١٣.

^٢ <https://www.smh.com.au/national/pine-gap-gears-for-war-with-eye-on-iraq-20020930-gdfohm.html>

^٣ https://www.ifri.org/sites/default/files/atoms/files/understanding_the_issue_of_u.s._military_bases_in_okinawa.pdf

- نطالب بوقف التجريف الذي يُمارَس لأجل إنشاء جزر اصطناعية جديدة، العملية التي تدمّر البيئات البحرية.
- نطالب بوقف بناء القاعدة البحرية في جانج جيونج (جزيرة جيجو).
- نطالب بوقف بناء مهبط طائرات الهليكوبتر في تاكاي (أوكيناوا).
- نطالب بوقف بناء قاعدة الرادار في يوناغوني (أوكيناوا).
- نطالب بوقف خطط بناء القاعدة في إيشيكاكي (أوكيناوا) ومياكوجيما (أوكيناوا) وأمامي أوشيما (كاجوشيما).
- نطالب بوقف خطط بناء القاعدة العسكرية في هينوكو (أوكيناوا)؛

أصدرت شبكة التضامن بين الجزر لائحة مطالب خلال عام ٢٠١٥، بعد إقامة "مخيم السلام الدولي للبحر" في جزيرة جيجو، كوريا الجنوبية. اجتذب المخيم الناشطين من غوام والفلبين والولايات المتحدة وتايوان وغيرها. تُبيّن هذه المطالب كيف أن شبكة التضامن العابرة للقوميات هذه اعتبرت أن النضالات ضد العسكرة والحرب لأجل إحقاق السلام والعدالة الإيكولوجية، هي صلة الوصل بين مختلف بقاع هذه المنطقة. يعتبر النشاط ضمن الشبكة التضامنية أن العماد الأساس الذي تركز عليه هذه المنطقة، لا تتمثل بالدول القومية بل تكمن في جزر شرق آسيا ونضالات شعوبها. إن مفهوم الشبكة التضامنية للسلام ساهم في إعادة صياغة المساحات السياسية والجغرافية للمنطقة على أساس تضامني.

الكائنات هناك
دمثة فوق العادة
والحكومات
لا تعمل في الخفاء
لا وجود للشرطة
فلا مشاكل
ولا شجارات

قاعدة باين غاب سرية.
الأعمال الحكومية سرّية.
أعمال الولايات المتحدة سرّية.

^٤ "السلام للبحر في ٢٠١٥": بيان المشاركين في "مخيم السلام الدولي" المقام في أوكيناوا.

قالت لي مرة، إن جزيرة جيجو قد شهدت ما يكفي من الدماء والموت والمعاناة، كانت هذه الجزيرة أيضاً منصّةً لانطلاق عمليات القتل وإراقة الدماء إنها حيث تُهندس المعاناة في أماكن أُخرى، كفى... لا نريد لأرضنا أن تُستخدم مجدداً منصّةً للقتل هنا أو في أي مكان آخر.

المدارس
لا ترهق طلابها
بواجبات كثيرة،
فلا تاريخ بعد
ولا جغرافيا
ولا لغات أُخرى

عابرةً للمحيطات والحدود والمستعمرات...
ما وراء الجغرافيا واللغة والحدود.

اكتشفت كلُّ من مار وروك كيفية عمل شبكات المواجهة "التي تشكّل الروابط والمشاريع ضد القوى المهيمنة، وعلى وجه الخصوص ضد مصالح الاستيطان الإحلالي والإمبريالية".^٥ هذه الشبكات المضادة، "العابرة للمحيطات والحدود والتحالفات عبر الكولونيالية والعلاقات العابرة للمراكز والأنماط التضامنية"،^٦ تتحدى الحكومة المسيطرة والعلاقات الحكومية الدولية. كما عبّت كلُّ من مار وروك، على طبيعة الديناميات التحوّلية التي تنتهجها هذه الشبكات المضادة: "ليست الشبكات في حقيقتها خطوطاً ثنائية الأبعاد، بل يميل الباحثون إلى فهم الشبكات على أنها جملة عمليات تتكوّن من تجمّعات تربطها علاقات تكاملية وموقفية تتبلور في صيغة ثلاثية الأبعاد. من شأن هذه الصيغة تعقّب الكيفية التي تتحرك فيها وتُحرّك من خلالها السلطة عبر قنوات واحتداماتٍ تفوقها الرغبات والتحركات الجماعية".^٧

^٥ تريسي بانيفانوا مار وناديا روك، "شبكات مكافحة الإمبراطوريات: قراءة أشخاص غير متوقعين في أماكن غير متوقعة"، مجلة "الاستعمار والتاريخ الاستعماري" ١٩، رقم ٢ (٢٠١٨). <https://muse.jhu.edu/article/700162/summary>

^٦ مار وروك.

^٧ أي أن طبيعة العلاقة تتبدل مع تبدل العناصر المكونة للسياق/ات (مديرة الترجمة).

^٨ مار وروك.

وأحسن من كل ذلك
 إنَّ الحرب هناك
 تركت راءها تتمايل وراءها،
 فنامت الأسلحة
 تحت الغبار
 ومضت الطائرات
 بلا قصف إلى المدن،
 والقواربُ
 بدتْ بعض ابتسامات
 في المياه

فلتتوقّف الحرب،
 وليصمت السلاح.

يقول العم كريس: "ليست أستراليا السوداء التي تعاني وحدها من قضية السيادة. لقد كان شعب أريزنتي هم وحدهم الأوصياء وحُماة بلادهم منذ آلاف السنين. سيادتنا متجلية في أغنياتنا وقصصنا ورقصاتنا، والتي جرى تناقلها عبر آلاف السنين".

"بصفتنا الأوصياء القانونيين، فإننا مسؤولون عمّا يحدث على أرضنا والضرر الذي يلحقه ببقية العالم. إن نشاط منشأة باين غاب قد ورّطتنا في أفعال عسكرية إجرامية، تهدّد كرامة كلّ الناس، تورّطنا في جرائم حرب وتوّد الاستقرار والصراعات حول العالم كعاقبة لامبريالية الولايات المتحدة"^٩.

كلّ شيء
 هادىء
 ولطيف
 في الكوكب الآخر
 خلف هذي الأرض
 ولكنّي مازلتُ متردّدة

^٩ باين غاب أراضي السكّان الأصليين من شعب أرازينتي. كتب العم بيلثيري كريس توملينز أريزنتي الأكبر <https://heartwoodsiteworks.com.au/well-of-tears-visions-of-hope-presenters/>

¹ <https://sites.udmercy.edu/poetry/2017/05/01/may-1-poem-touching-a-longing-for-peace-in-a-violent-world-dunya-mikhail/>